إلى امرأة من ثلج ...

لقد غرّدتْ مفرداتُ الكلام.....وذابــتْ من الروح أقفالها

وما زلتُ في شاطئ الأمنيات..أراقبُ ما بي.. ومــاذا بها

*** *** *** *** ***

فحين أغازلُ بعضَ النساء.....وترقبُني عينُك الشاردة

ويصفرُّ وجهُك يا حلوتي.....وتهتزُّ أطرافُك الباردة

فإني أمثّلُ دورَ العنيد.....لأحرقَ أعصابَك الجــامدة

لعلّي ..أحرّكُ فيك الشعور.....فبعضُ المياه به راكدة

****

وحين أقلّبُ بعدَ العشاء .....بقايا وريقــاتك المتعبة

وأنبشُ بين سطور الكلام.....وأحتضنُ الأحرفَ الغاضبة

وأُلقي برأسي – ومن دون قصدٍ ....لألثمَ أنفاسَك اللاهبة

وأصحو على كتلٍ من دموع وبعضٍ من الصور الذاهبة
وأبقى مع الليل حزن الغريب..ونزف الجراح على المكتبة
****

وحين أمرّ ُ أمام َالمكان.....وأنت ِعلى الآلة ِالطـــابعة
أحسّ بقلبي يفرُّ بعيداً .....ويرسو على كفّك الرائعــة
وتنقرُ تلك الأصابعُ فيه ِ ..... وتأكلُه ُالأسطر ُالجائعـــة
وأبقى وقلبي الشريد لديك.....أراقب ُأخطاءَك الشائعــة
****

وحين أراك ومن غير قصدٍ....وأدعوك أن تتمشيْ معــي
وأغرقُ في زرقةِ المقلتين ِ .....وأبحر ُفي لمعةِ الأدمـــعِ
وتطلبُ مني جديد القصيدِ.. ...وماذا تفجّر من إصبعـــي
تمنيتُ يوماً بأن لا أعود....وأغفو على الصدرِ والأضلــع
ترى هل ستعرفُ أن اللقاءَ يقضُّ- وإن لم يكنْ- مضجعي
****

وحين ألملمُ بعضَ العتابِ..... وأرميهِ من غصّةِ المبعدِ

وتأكلُ نار الهوى في الضلوع و تسمو المعاناةُ بين يدي

وأطلبُ تغييرَ لونِ الوشاح .....وفستانِ أحزانكِ الأسودِ

وأبسمُ رُغمَ عذاب الحريق....وأدعوك أن نلتقي في الغدِ

تنامُ المواويلُ في خافقي.....ويغدو لقاؤك كالمولدِ

ويخترقُ الحبَّ كل السدود.....ويجتثُّ كلَّ سوارٍ صدي

****

وحين ألاقيكِ بعدَ الغروب ....ونعبرُ أحياءَنا الموحلة

أعانق فيك حطام السنين.....وبقياً من الأزمنة الزائلة

أحسّ بأني ملكتُ الوجود.....وكسَّرتُ أبوابك المقفلة

وأنسى نزيفَ الجراحِ لديّ.....وأختلقُ العذرَ والأسئلة

تظلّين رغم وجودك قربي .. حلولَ المعاناةِ والمعضلة

وأحلمُ يوماً تعودين نحوي.....تزيحين أوجاعي الهائلة

كما يحضنُ الطيرُ عند الصباح حنينَ اللقاءِ إلى السنبلة

****

وحين ألامسُ تلك اليدينِ.....بكل صـــباحٍ بكِ مشرقي

ويفلتُ من بين تلك الضلوع دليلُ الهوى فيك ..أو خافقي

وأغتالُ كلَّ فصولِ الزمانِ .. لكي يقربَ الوقت كي نلتقي

وأغفو على مفرداتِ الكلام ..... أذوبُ على رقّةِ المنطــقِ

****

وحين التقيكِ بوسطِ الطريق.....وأخلقُ أعذاريَ الواهية

وأبحرُ في الأعين الحالماتِ... كواحاتِ ماءٍ علــى البادية

وتسألني عن غبار الرحيلِ ..... وبعضِ القصــائد والقافية

ويفلتُ مني عقالُ الكلام ... ليكشفَ صوتُ الهوى ما بيَ

وتعرفُ أن التي في الفؤاد - برغم الذي كان – تبقى هيَ

****

أيا امرأةً من بريد المحالِ .. تظلين لغزاً ... بطــولِ المدى

أحاول حلَّ الطلاسمَ فيكِ ولا شيءَ إلاّ .... كرجــعِ الصدى

وأغرقُ في حيرتي كالذبيح ..على آخر نبضٍ ويرمي اليدا
وأدركتُ بعد فوات الأوان ..... بأنّ الجراحاتِ كانتْ سُدى
وإن التي متُّ في حبِّها سقتني مع الهجرِ ..كأس الـردى

****

متى تفهمي بعض طبعِ الهوى أيا امرأةً من جليد الشتاء
وإنَّ الرجال إذا عشقوا ..... تفجّر فيضٌ من الكبـرياء
فكيف تظلين من غيرِ حبٍ ومن غيرِ وجدٍ... ككلّ النسـاء
وكيف سيخضرُّ عودُ الحياةِ إذا غيض ماءٌ وجفّت دمـاء
وكيف بعصفورك المستكين ..... ينامُ بلا زقزقات المـساء
وكيف وكيف تمرُّ الفصول و أنتِ على صخرةِ الاسـتواء
وكيف سأرمي القصائدَ فيكِ .. وأنت كقشرٍ من الكـستناء
إذا الحبُّ يجمعُنا مرَّةً ..... تسامى المحبّانِ نحو السمـاء
يذوبُ المحالُ إذا ما التقوا وينبضُ في القلبِ عـرقُ الإباء

****

لقد عجزتْ مفرداتُ الكلام .....

فأين وكيـــف سأنجو بها

فإنّي عملتُ لها المستحيلَ .....

لتفهمَ يوماً بأنـــــــي لها

وأزعمُ أني تحررتُ منها .....

وما زال في القلبِ زلزالها

وأزعمُ أني تحررتُ منها .....

وما زالَ في القلبِ زلزالها

****

طرابلس - ليبيا

2004